بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

للباحثين المحدثين من عرب ومستشرقين كتبٌ مختلفة في تاريخ الأدب العربي أدّتْ كثيرًا من الفائدة والنفع منذ ظهورها، غير أن من الحق أنه ليس بين هذه الكتب ما يبسط الحديث في أدبنا وأدبائنا على مرّ التاريخ من الجاهلية إلى العصر الحديث بَسْطًا مفصلاً دقيقًا. وأغزرُ هذه الكتب وأحفَلُها مادة كتابُ "تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان، وهو دائرة معارف جامعة، لا تقتصر على الحديث عن شعرائنا وكُتّابنا، بل تُفيض في الكلام عن فلاسفتنا وعلمائنا من كل صَنْف وعلى كلِّ لون، مع استقصاء آثارهم المطبوعة والمخطوطة في مشارق الأرض ومغاربها والإشارة إلى ما كُتب عنهم قديمًا وحديثًا. وهذه العناية من وصف التراث العربي جميعه جعلتْ بروكلمان لا يُعْني عناية مفصلة ببحث العصور والظواهر الأدبية ولا ببحث شخصيات الأدباء بحثًا تاريخيًا نقديًا تحليليًا، إذ شغلته عن ذلك مواد كتابه المتنوعة الكثيرة.

وإذن فأنا لا أبالغ إذ قلت إن تاريخ أدبائنا العربي يفتقر إلى طائفة من الأجزاء المبسوطة تُبْحَثُ فيها عصوره من الجاهلية إلى عصرنا الحاضر كما تبحث شخصياته الأدبية بحثًا مُسهبًا، بحيث ينكشف كل عصر انكشافًا تامًّا، بجميع حدوده وبيئاته وآثاره وما عمل فيها من مؤثرات ثقافية وغير ثقافية، وبحيث تنكشف شخصيات الأدباء انكشافًا كاملاً، بجميع ملامحها وقسماتها النفسية والاجتماعية والفنية.

وقد حاولتُ أن أنهض بهذا العِبْء، وأنا أعلم ثِقَلَ المئونة فيه، فإن كثيرًا من الآثار الأدبية القيمة لا يزال مخطوطًا لما يُنْشَر، وكثيرًا مما نُشر في حاجة إلى أن يعاد نشره نشرًا علميًّا. وهناك بيئات أدبية يغمرها غير قليل من الظلام، إما لقمة ما بين أيدينا من تراثها الأدبي، وإما لأن الباحثين لم يكشفوا دروبها ومناجمها كشفًا كافيًا. يُضاف إلى ذلك أن تحليل آثار الأدباء وتقويمها ليس عملاً سهلاً، لكثرة ما يداخلها من عناصر الحياة والفن المتشابكة، ولأنها تتألف من معان وأساليب جميلة، وهلا تخضع خضوعًا مطلقًا لقواعد العلم وقوانينه، حقًا تخضع للطريقة العلمية، ولكن باستمرار تظل فيها جوانب خاضع للذوق ونفاذ البصيرة والإحساس المرهف. وذلك كله مما

يضاعف الجهد على من يريد تأريخ أدبنا العربي تأريخًا مفصلاً دقيقًا على اختلاف عصوره وتفاوت بيئاته، غير أنه يضاعف في الوقت نفسه لذته فيه، إذ يرى أمنيته في إتقان عمله بعيدة عسيرة، لا يمكنه بلوغها إلا بشق النفس، فيَجِدّ ويُلحّ، ويمضي في الجِدّ والإلحاح، حتى يظفر بما يريد، مؤمنًا بأنه لا يقول الكلمة الأخيرة فيما يبحثه، إذ البحثُ الأدبيّ لا يعرف الكلمة الأخيرة في مسألة من مسائله.

ومعنى ذلك أن هذا الجزء من تاريخ أدبنا العربي الخاص بالعصر الجاهلي- والذي ستتلوه أجزاء أخرى تتناول بقية عصور هذا التاريخ- لا أزعم أنه يحمل إلى القراء الصورة الأخيرة لهذا العصر، كما لا أزعم أن الأجزاء التالية ستحمل الصورة الأخيرة للعصور المتعاقبة. وإنما أزعم أن هذه الصورة هي التي استطعت رسمها مع ما بذلت من جهد واصطنعت من نهج وتحريتَّ من دقّة، وقد يأتي بعدي منْ يعدِّل في جانب من جوانبها بما يهتدي إليه من حقائق أدبية غابتْ عني في فعض العصور أو بعض البيئات والشخصيات الأدبية. وتلك طبيعة الأبحاث يكمل بعضها بعضًا ولا تزال في نمو مطرد. والله أسأل أن يلهمني السداد في القول والفكر والعمل، وهو حسبي، ونعم الوكيل.

القاهرة في ٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٦٠.

شوقي ضيف

obeikandl.com

تمهيد

كلمة أدب

كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار المدينة والحضارة. وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يُقْصَد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء أكان شعرًا أم نثرًا.

وإذا رجعنا إلى العصر الجاهلي ننقِّب عن الكلمة فيه لم نجدها تجرى على ألسنة الشعراء، إنما نجد لفظة أدب بمعنى الداعي إلى الطعام، فقد جاء على لسان طرفة بن العبد[1]:

نحـن فـي المَشْتـاةِ ندعـو الجَفَلَـى لا ترى الآدبَ فينا يَنْتَقِرْ (٢).

ومن ذلك المأدُبة بمعنى الطعام الذي يُدْعَى إليه الناس. واشتقوا من هذا المعنى أدُبَ يأدُب بمعنى صنع مأدُبة أو دعا إليها.

وليس وراء بيت طرفة أبيات أخرى تدل على أن الكلمة انتقلت في العصر الجاهلي من هذا المعنى الحسي إلى معنى آخر، غير أننا نجدها تُسْتَخْدم على لسان الرسول صلي الله عليه وسلم في معنى تهذيبي خلقي، ففي الحديث النبوي: "أدبني ربي فأحسن تأديبي" [3]. ويستخدمها شاعر مخضرم يُسمى سهم بن حنظلة الغَنوى بنفس المعنى إذ يقول[4]:

لا يمنعُ النـاسُ منِّـي مـا أردتُ ولا أَعطيهُم مـا أَرادوا حُسْـنَ ذَا أَدبــا

وربما استُخدمت الكلمة في العصر الجاهلي بهذا المعنى الخلقي، غير أنه لم تصلنا نصوص تؤيد هذا الظن. وذهب "نالينو" إلى أنها استخدمت في الجاهلية بمعنى السنة وسيرة الآباء مفترضًا أنها مقلوب دأب، فقد جمع العرب دأبًا على آداب كما جمعوا بئرًا على آبار ورأيًا على آراء، ثم عادوا

---

(١) أنظر ديوان طرفة (طبعة آلوارد) القصيدة رقم ٥ بيت ٤٦.

(٢) المشتاة: الشتاء، الدعوة الجفلى: العامة، الآدب: الداعى إلى الطعام، لا ينتقر: لا يختار أناسًا دون آخرين.

(٣) أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (طبع القاهرة ١٣١١هـ) ج ١ ص٣.

(٤) أنظر الأصمعيات (طبع دار المعارف) رقم ١٢ بيت ٣٠.

فتوهموا أن آدابًا جمع أدب، فدارت في لسانهم كما دارت كلمة دأب بمعنى السنة والسيرة، ودلوا بها على محاسن الأخلاق والشيِّم[1]. وهو فرض بعيد، وأقرب منه أن تكون الكلمة انتقلت من معنى حسي وهو الدعوة إلى الطعام إلى معنى ذهني وهو الدعوة إلى المحامد والمكارم، شأنها في ذلك شأن بقية الكلمات المعنوية التي تستخدم أولاً في معنى حسي حقيقي، ثم تخرج منه إلى معنى ذهني مجازي.

ولا نمضى في عصر بنى أمية حتى نجد الكلمة تدور في المعنى الخلقى التهذيبى، وتضيف إليه معنى ثانيًا جديدًا، وهو معني تعليمي فقد وجدت طائفة من المعلمين تسمى بالمؤدِّبين، كانوا يعملون أولاد الخلفاء ما تطمح إليه نفوس آبائهم فيهم من معرفة الثقافة العربية، فكانوا يلقِّنونهم الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام. وأتاح هذا الاستخدام الجديد لكلمة الأدب أن تصبح مقابلة لكلمة العلم الذي كان يُطْلق حينئذ على الشريعة الإسلامية وما يتصل بها من دراسة الفقه والحديث النبوى وتفسير القرآن الكريم.

وإذا انتقلنا إلى العصر العباسي وجدنا المعنيين التهذيبي والتعليمي يتقابلان في استخدام الكلمة، فقد سمى ابن المقفع رسالتين له تتضمنان ضروبًا من الحكم والنصائح الخلقية والسياسية باسم "الأدب الصغير" و "الأدب الكبير". وبنفس هذا المعنى سمى أبو تمام المتوفى سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م الباب الثالث من ديوان الحماسة الذي جمع فيه مختارات من طرائف الشعر، باسم باب الأدب. وينطبق هذا المعنى تمام الانطباق على كتاب الأدب الذي عقده البخار المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م في مؤلفه المشهور في الحديث والمعروف باسم الجامع الصحيح، كما ينطبق على كتاب الأدب الذي صنفه ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م. وفي هذه الأزمنة أي في القرنين الثاني والثالث للهجرة وما تلاهما من قرون كانت الكلمة تطلق على معرفة أشعار العرب وأخبارهم، وأخذوا يؤلفون بهذا المعنى كتبًا سموها كتبَ أدبٍ مثل "البيان والتبيين للجاحظ" المتوفى سنة ٢٥٥هـ وهو يجمع ألوانًا من الأخبار والأشعار والحطب والنوادر، مع ملاحظات نقدية وبلاغية كثيرة. ومثله كتاب "الكامل في اللغة والأدب للمبرد" المتوفى سنة ٢٨٥هـ وقد

(١) عصر تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بنى أمية لكارلونالينو (طبع دار المعارف ص١٤ وما بعدها.

وجَّه اهتمامه إلى اللغة لا إلى البلاغة والنقد كما صنع الجاحظ، وقدم فيه صورًا من الرسائل النثرية التي ارتقت صناعتها في تلك العصور، جاء في مقدمته: "هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبًا من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة". ومما أُلِّفَ في الأدب بهذا المعنى كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة المتوى سنة ٢٧٦هـ والعقد الفريد لابن عبد ربه المتوى سنة ٣٢٨ هـ وزهر الآداب للحصرى المتوفى سنة٤٥٣هـ.

ولم تقف الكلمة عند هذا المعنى التعليمي الخاص بصناعتي النظم والنثر وما يتصل بهما من الملح والنوادر، فقد اتسعت أحيانًا لتشمل كل المعارف غير الدينية التي ترقى بالإنسان من جانبيه الاجتماعي والثقافي؛ فقد جاء على لسان الحسن ابن سهل المتوفى سنة ٢٣٦هـ: "الآداب عشرة، فثلاثة شهرجانية[١]، وثلاثة أنوشروانية[٢]، وثلاثة عربية، وواحدة أربت عليهن، فأما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالح، وأما الأنوشروانية فالطب والهندسة والفروسية، وأما العربية فالشعر والنسب وايام الناس، وأما الواحدة التي أربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم في المجالس"[٣]. وبهذا المعنى الواسع نجدها عند إخوان الصفا في القرن الرابع للهجرة، فقد دلوا بها في رسائلهم إلى جانب علوم اللغة والبيان والتاريخ والأخبار على علوم السحر والكيمياء والحساب والمعاملات والتجارات[٤]. ولا نصل إلى ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ حتى نجدها تطلق على جميع المعارف دينية وغير دينية، فهي تشمل جميع ألوان المعرفة وخاصة علوم البلاغة واللغة، ومن ثم قال: "الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف"[٥].

ومنذ القرن الثالث للهجرة نجد الكلمة تدل- فيما تدل عليه- على السنن التي ينبغى أن تراعي عند طبقة خاصة من الناس، وأُلِّفت بهذا المعنى كتب كثيرة مثل أدب الكاتب لابن قتيبة وأدب

---

(١) الشهرجانية: نسبة إلى الشهارجة أو الشهاريج وهم أشراف الفرس.

(٢) الأنوشروانية: نسبة إلى كسرى أنوشر وإن ملك الفرس من سنة ٥٣١-٥٧٩م.

(٣) أنظر زهر الآداب للحصرى (طبع مصر) ج١ ص١٤٠.

(٤) راجع الرسالة السابعة من القسم الرياضي في رسائل إخوان الصفا.

(٥) مقدمة ابن خلدون (طبعة المطبعة البهية) ص٤٠٨.

النديم لكشاجم المتوفى حوالي سنة ٣٥٠هـ. وتوالت كتب مختلفة في أدب القاضي وأدب الوزير وأخرى في أدب الحديث وأدب الطعام وأدب المعاشرة وأدب السفر إلى غير ذلك. على أن أكثر ما كانت تدل عليه مقطعات الأشعار وطرائف الأخبار.

وأخذت الكلمة منذ أواسط القرن الماضى تدل على معنيين: معنى عام يُقابل معنى كلمة Litterature الفرنسية التي يطلقها الفرنسيون على كل ما يكتب في اللغة مهما يكن موضوعه ومهما يكن أسلوبه، سواء أكان علمًا أم فلسفة أم أدبًا خالصًا، فكل ما ينتجه العقل والشعور يُسمى أدبًا. ومعنى خاص هو الأدب الخالص الذي لا يراد به إلى مجرد التعبير عن معنى من المعاني، بل يراد به أيضًا أن يكون جميلاً بحيث يؤثر في عواطف القارئ والسامع على نحو ما هو معروف في صناعتى الشعر وفنون النثر الأدبية مثل الخطابة والأمثال والقصص والمسرحيات والمقامات.

obeikandl.com

٢

تاريخ الأدب

واضح الآن أن تاريخ الأدب لأمة من الأمم إما أن يلتزم فيه المؤرخ المعنى العام لكلمة أدب، فيؤرخ فيه لأعلام الثقافة والفكر والأدب في الأمة تاريخًا عامًا. وإما أن يلتزمفيه المعنى الخاص، فيؤرخ لشعراء والكتاب تاريخًا خاصًا بالأدب وتطوره وظواهره، مع مقدمات تاريخية واجتماعية وثقافية عامة، ومع بحث شخصيات الأدباء ومذاهبهم الفنية بحثًا تاريخيًا نقديًا تحليليًا. ولعل أهم من أرَّخوا للأدب العربي بالمعنى الأول العام بروكلمان، وكتابه "تاريخ الأدب العربي" أشبه بدائرة معارف عامة تستقصى الآثار المطبوعة والمخطوطة في مشارق الأرض ومغاربها للفلاسفة والعلماء العرب من كل صنف وللشعراء والكتاب من كل نوع، بحيث يمكن أن يسمَّى تاريخه تاريخًا للتراث العربي ودراسة له ببليوجرافية. وعلى منوال بروكلمان نسج جرجي زيدان في كتابه: "تاريخ آداب اللغة العربية" وفؤاد سزكين في كتابه: "تاريخ التراث العربي". وكتاب بروكلمان أغنى وأخصب مادة.

ومؤرخ الأدب العربي إما أن ينهج هذا النهج الواسع، وإما أن ينهج النهج الثاني الذي أشرنا إليه، فيقف بتاريخه عند الشعراء والكتاب مفصلاً الحديث في شخصياتهم الأدبية وما أثر فيها من مؤثرات اجتماعية واقتصادية ودينية وسياسية، ومتوسعًا في بيان الاتجاهات والمذاهب الأدبية التي شاعت في كل عصر. ومن المحقق أن المؤرخ للأدب العربي بمعناه الخاص يأخذ الفرصة كاملة كي يؤرخ لهذا الفرع المونق من فروع الأدب بالمعنى العام، وهو الفرع الذي يُراعي فيه الجمال الفني والتأثير في ذوق القارئ والسامع وإثارة ما يمكن أن يُثار في نفسيهما من مشاعر وعواطف متباينة. فهو يؤرخ للأدب الخالص تاريخًا مفصلاً لا يكتفي فيه بالنبذ الموجزة عن الاتجاهات والفنون الأدبية ولا بالتراجم المجملة عن الشعراء والكتاب، على نحو ما يصنع بروكلمان في تاريخه العام، بل يكتب في ذلك الفصول الواسعة مطبقًا المناهج الحديثة في دراسة الأدب الخالص ومن أنتجوه من الأدباء.

وكان من آثار سيطرة العلوم الطبيعية والتجريبية في القرن الماضي على العقول الغربية أن نادي بعض مؤرخي الأدب هناك بوجوب تطبيق مناهجها وقواعدها على الدراسات الأدبية، وحاول نفر منهم أن يضع للأدب قوانين كقوانين الطبيعة، وتقدم سانت بيف (Sainte-Beuve) يدعو إلى العناية بشخصيات الأدباء وتعقب حياتهم المادية والمعنوية ومؤثراتها، حتى نتبين ما ينفرد به الأديب وما يشترك فيه مع سواه من الأدباء، فإذا تبينا الطرفين أمكن أن نضع الأدباء في فصائل وأسر على نحو ما يصنع علماء النبات إذ يرتبونه في أنواع وفصائل نباتية مختلفة. وبالمثل يضع مؤرخو الأدب أصحابه في طبقات وفصائل على أساس ما يقوم بين الأديب وفصيلته من تشابه، وهو تشابه تستخلص منه قوانين الأدب العلمية وما يمتاز به أصحاب كل فصيلة من خصائص وصفات. وتلاه تين (Taine) يقرر أن هناك قوانين ثلاثة يخضع لها الأدب في كل أمة وهي الجنس والزمان والمكان، وكأنه أراد أن يحوِّل تاريخ الأدب إلى ضرب من التاريخ الطبيعي، فأدباء كل أمة يخضعون لهذه القوانين الثلاثة خضوعًا جبريًا ملزمًا، فلكل جنس خواصه، ولكل زمان أحداثه وطروفه الاقتصادية والسياسية والثقافية، ولكل مكان ميزاته الإقليمية والجغرافية، وتلك هي مؤثرات الأدب، بل قوانينه التي تطبع الأدباء بطوابعها الدقيقة. ولاحظ مؤرخو الأدب ونقاده أنه تجاهل شخصيات الأدباء وفرديتهم مواهبهم وأصالتهم، ولو أن قوانينه صحيحة لكان كل أديب صورة مطابقة للأدباء الآخرين، ولما تميز أديب من سواه. والواقع يثبت عكس ذلك فلكل أديب شخصيته التي تجعل منه أديبًا بعينه، له مقوماته.

وبجانب هذين المنهجين في دراسة تاريخ الأدب وجد منهج ثالث عند برونتيير Brunetiere الذي فتن بمذهب داروين المعروف في التطور ونشوء الكائنات العضوية وارتقائها، وكان (سبنسر) سبقه إلى نقله من العضويات إلى المعنويات، وطبقه على الأخلاق والاجتماع، فحاول هو أن يطبقه على الأدب وفنونه المختلفة، واختار لهذا التطبيق ثلاثة فنون، هي: المسرح والنقد الأدبي والشعر الغنائي، فتتبع كلاً في نشأته ونموه وتطوره وما عمل فيه من مؤثرات، وذهب إلى أن الفنون الأدبية مثل الكائنات الحية تخضع للتطور، وقد يتولد بعضها من بعض على نحو ما تولد الشعر الغنائي الرومانسي في القرن التاسع عشر عن الوعظ الديني الذي شاع بفرنسا في القرن

السابع عشر، فهذا الشعر لم يتطور عن شعر مماثل له، سبقه، وإنما تطور أو تولَّد عن فن آخر على نحو ما يتطور أو يتولد كائن عضوى من كائن آخر.

وهذه الموجة الحادة التي اندفع خلالها هؤلاء المؤرخون في القرن التاسع عشر يريدون أن يلحقوا تاريخ الأدب بالعلوم الطبيعية ويطبقوا عليه قواعدها لم تلبث أن هدأت في أوائل هذا القرن العشرين بتأثير نمو العلوم الإنسانية، فإن هذا العلوم أثبتت أن عالم الإنسان يخضع لقوانين أعمق من القوانين الطبيعية وأن تاريخ الأدب ينبغي أن لا يلحق بالعلوم الطبيعية وإنما يلحق بالدراسات الإنسانية مثل التاريخ والقانون والسياسة وعلمى الاجتماع والنفس. وسرعان ما أخذ مؤرخو الأدب ونقاده يطبقون على الأدب نظريات اللاشعور الفردي وعُقَد الجنس ومكبوتاته واللاشعور الجماعي ورواسب الحياة الإنسانية البدائية التي تتجلى في الأساطير وما يتصل بها والعلاقات الاجتماعية والإنتاجية.

وسنحاول أن نؤرخ في أجزاء هذا الكتاب للأدب العربي بمعناه الخاص مفيدين من هذه المناهج المختلفة في دراسة الأدب وأعلامه وآثاره، فنقف عند الجنس والوسط الزماني والمكاني الذي نشأ يه الأديب، ولكن دون أن نبطل فكرة الشخصية الأدبية والمواهب الذاتية التي فسح لها سانت بيف في دراساته. وكذلك لن نبطل نظرية تطور النوع الأدبي، فما من شك في أن الأنواع الأدبية تتطور من عصر إلى عصر، وقد يتولد بعضها من بعض فيظهر نوع أدبى جديد لا سابقة له في الظاهر، ولكن إذا تعمقنا في الدرس وجدناه قد نشأ من نوع آخر مغاير له، على نحو ما يلاحظ ذلك مَنْ يدرس فن المقامة في العصر العباسي، فإنها في رأينا تولدت من فن الأرجوزة وما ابتغى به أصحابه في العصر الأموي عند رؤبة ونظرائه من تعليم الناشئة والموالي ألفاظ اللغة العربية الغريبة وتراكيبها العويصة. فاقتران هذه الغاية بالأرجوزة يلفتنا إلى نس الغاية في المقامة عند بديع الزمان والحريري وما بين الفنين من صلات وروابط. ولابد أن نستضيء في أثناء ذلك بدراسات النفسيين والاجتماعيين وما تلقى من أضواء على الأدباء وآثارهم. وبجانب ذلك لابد أن نقف عند أساليب الأدباء وتشكيلاتهم اللفظية وما تستسوفي من قيم جمالية مختلفة، ولابد من المقارنة بين السابق واللاحق في التراث الأدبي العربي جميعه.

تقسيمات تاريخ الأدب العربي وعصوره

أكثر من أرخوا للأدب العربي وزعوا حديثهم في هذا التاريخ على خمسة عصور أساسية، هي:

- عصر الجاهلية أو ما قبل الإسلام.
- والعصر الإسلامي من ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م وهو العصر الذي تكونت فيه الدولة العربية وتمت الفتوح الإسلامية. ومن المؤرخين من يقسم هذا العصر قسمين، فهو إلى نهاية عصر الخلفاء الراشدين يُسمى عصر صدر الإسلام، وما يليه إلى آخر الدولة الأموية يسمى العصر الأموي.
- والعصر الثالث هو عصر العباسيين أو العصر العباسي ويستمر إلى سقوط بغداد في يد التتار سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. ويقسم بعض المؤرخين هذا العصر قسمين: العصر العباسي الأول ويمتد نحو مائة عام، والعصر العباسي الثاني ويستقل ببقية العصر. ومن المؤرخين من يقسمه ثلاثة أقسام، يبقى فيها على القسم الأول بنفس الأسم، أما العصر العباسي الثاني فيقف به عند سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م وهي السنة التي استولى فيها بنو بويه على بغداد والتي أصبحت الخلافة العباسية منذ تاريخها اسميه فقط، ويمتد العصر العباسي الثالث إلى استيلاء التتار على بغداد. وقد يقسم بعض المؤرخين هذا العصر العباسي الثالث قسمين، فيقف بالقسم الأول عند دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م ويستقل القسم الثاني أو العصر العباسي الرابع ببقية العصر.
- وباستيلاء التتار على بغداد يبدأ العصر الرابع ويستمر إلى نزول الحملة الفرنسية بمصر سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م.
- ثم العصر الحديث الذي يمتد إلى أيامنا الحاضرة.

وسنبقى في كتابنا على العصرين الأولين، أما العصر الثالث وهو العصر العباسي فسندخل عليه بعض التعديل، وذلك أننا سنبقى على قسمين منه: عصر عباسي أول ينتهي بانتهاء خلافة الواثق سنة ٢٣٢هـ، وعصر عباسي ثان ينتهي باستيلاء البويهيين على بغداد سنة ٣٣٤هـ. ومن هذا التاريخ إلى نهاية العصور الوسطى نبتدئ عصرًا رابعًا نمده إلى العصر الحديث وهو عصر الدول والإمارات، فقد تفككت أوصال الدولة العباسية وظهرت إمارات وخلافات ودول كثيرة

obeikandi.com

كإمارات الفرس في إيران وما رواءها وسيف الدولة الحمدانى في حلب والفاطميين ثم الأيوبيين والمماليك والعثمانيين في مصر والأمويين ثم ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين ومن خلفهم في الأندلس. وحرى أن يبحث الأدب العربي في هذا العصر الرابع ويؤرخ في كل إقيم على حدة، فيكون هناك جزء لإيران والعراق وجزء لمصر والشام والجزيرة العربية وجزء للأندلس وبلاد المغرب، وقد ينمو البحث وتتولد أجزاء أخرى، حتى إذا انتهينا من ذلك أرخنا للعصر الخامس وهو العصر الحديث وقسمناه بدوره أجزاء على البلاد العربية.

ولا أشك في أن هذا التقسيم الجديد لعصور الأدب العربي أكثر دقة ومطابقة لتطوره وللظروف المختلفة التي أثرت فيه فإن بغداد لم تعد منذ القرن الرابع الهجري تحتل المكانة الأولى في الحركات الأدبية، بل لقد نافستها في الشرق والغرب مدن كثيرة تفوقت عليها في النهوض بالشعر والنثر تفوقًا واضحًا.

obeikandl.com